أهمية العلم في التقدم والاقتدار الوطني

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني

الزمان: ١٣٩٤/٨/٢٠ش. ١٤٣٧/١/٢٨هـ. ٢٠١٥/١١/١١م.

الحضور: رؤساء الجامعات ومراكز البحث العلمي وواحات العلوم والتقنية

المناسبة: لقاء عام مع رؤساء الجامعات ومراكز البحث العلمي وواحات العلوم والتقنية

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

مرحباً بكم كثيراً أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إنها جلسة علم وعلماء وجامعيين، وهي بالنسبة لي من أفضل الجلسات وأحلاها. وقد استمعت لكلمتي الوزيرين المحترمين بدقة واستفدت منهما. نتمنى أن يوفقكم الله وإيّانا لنستطيع الخروج بفائدة للبلاد من هذه الجلسات والاجتماعات والكلمات والاستماع، وأن لا تكون لمجرد القعود والمشاهدة والكلام.

لقد تحدثنا كثيراً عن أهمية العلم والجامعة، تحدثنا نحن وتحدث آخرون، ولحسن الحظ كان هناك في الأعوام الأخيرة الكثير من الكلام عن أهمية العلم، وتبعاً له أهمية الجامعة. وكما أشار الدكتور هاشمي الآن فقد كان طموحنا أن تتحول أهمية العلم وضرورة طلب العلم في البلاد إلى خطاب، وقد حصل هذا الشيء الآن تقريباً، وينبغي شكر الله على ذلك.

العلم أهم أداة للتقدم والاقتدار الوطني، يجب اعتبار هذا الشيء من المسلمات، فهذا هو الواقع حقاً. العلم بالنسبة لشعب من الشعوب أهم أدوات تحقيق السمعة الحسنة والتقدم والاقتدار. والجامعة أهم مركز لإعداد مدراء البلاد في المستقبل. طيب، وأيّ شيء أهم من هذا؟ إنكم تعدّون مدراء البلاد المستقبليين. إذا أعددتموهم بشكل جيد – وهذا ما هو الحاصل إن شاء الله – فسيدار مستقبل البلاد بصورة جيدة، وإذا لم نستطع إدارتهم بشكل جيد وقصّرنا في ذلك فسيتأثر مستقبل البلاد طبعاً بهذا التقصير. هذه هي أهمية الجامعات. طبعاً الجامعة بشكلها الحالي ظاهرة غربية – هذا ما نعلمه جميعاً – لكن الجامعة بمعنى مخرّجة النوابغ والنخبة ليست غربية بأيّ حال من الأحوال، ولها في بلادنا سابقة ألف سنة. نعم، لقد وفدت من الغرب بشكلها الحالي هذا، لكن هذا البلد كانت له مدارس خرّجت أمثال ابن سينا، والفارابي، ومحمد بن زكريا الرازي، والخوارزمي، في نفس هذا البلد. هذه الأسماء التي نذكرها هي الأسماء المشهورة، وهناك الآلاف من الأسماء غير المعروفة من أطباء ومهندسين ومخترعين وأدباء وفلاسفة وعرفاء تربّوا وتخرّجوا كلهم في هذه الأرض.

أروي عبارة عن جورج سارتون، فحينما يقول الآخرون الشيء يكون أقرب للتصديق منه عندما نقوله نحن! لهذا السبب أقول ذلك، وإلا ليس من عادتي أن أروي كلام هذا وذاك من الأجانب والغربيين. لكن جورج سارتون هذا – الذي كتب تاريخ العلم، وهو كتاب معروف، وقد ترجم وطبع، وربما شاهده الجميع – يقول: إن للعلماء الإيرانيين أكبر نصيب ودور في هذه الحضارة، وإذا حذفنا آثار العلماء الإيرانيين من هذه المجموعة، نكون قد حذفنا أجمل جانب منها. إنه مؤرخ علم. وهناك كلمة أخرى – وأروي هذه الكلمة عن ذاكرتي، فقد شاهدتها منذ أمد بعيد، ولا أستطيع التدقيق في كلماتها – لبيير روسو الذي كتب هو الآخر تاريخاً للعلم، وترجم كتابه هو أيضاً إلى الفارسية منذ سنين طويلة، وهو متوفر لدى الجميع. شاهدتُ هذا الكتاب منذ سنين، وأردتُ أن أراجعه وأطلع على قوله مرة أخرى فلم أجد الفرصة في الحقيقة، لكنني سجلتُ المصدر. أتذكّر أنني سجلتُ المصدر في مكان ما وأين قال كلمته هذه، في كتاب «تاريخ العلوم» هذا. يروي حوار تاجر أوربي – إيطالي أو فرنسي مثلاً – مع شخص ذي خبرة علمية في ذلك الزمن، في زمن القرون الوسطى. يستشيره فيقول له إنني أريد أن أضع إبني في مدرسة ليدرس فيها ويكون عالماً، فأيّ البلاد أختار له وفي أيّ الجامعات أضعه؟ فيجيبه ذلك الشخص الخبير بأنك إذا كنت قانعاً بالعمليات الأربع الأصلية في الرياضيات وتريد لإبنك أن يتعلم العمليات الرياضية الأربع الأصلية فلن يختلف الأمر بالنسبة لك وتستطيع أن تضعه في أيّ مدرسة تريدها من هذه المدارس الأوربية، ولكن إذا أردت أكثر من هذا فيجب أن تذهب للأندلس. وقد كانت الأندلس يومذاك بيد المسلمين. هذا هو تاريخ العلم في الإسلام. تلك الشهادة الأولى كانت تتعلق بإيران، وهذه تختصّ بالإسلام. أيْ إن لنا مثل هذا التاريخ والتراث، سواء في البيئة الإسلامية أو في البيئة الإيرانية. وأشير طبعاً – ولا يحمل قولي هذا على الروح القومية أو الوطنية – إلى إن إيران هي قمّة إنتاج الفكر والعلم بين البلدان الإسلامية، أي لا يوجد أي مكان آخر فيه العديد من الشخصيات الكبيرة، شخصيات مثل الكندي وهو واحد بين الفلاسفة، أما في إيران فالشخصيات من هذا القبيل متعددة. بمعنى أننا إذا تحدثنا عن تاريخ العلوم الإسلامية فستكون إيران هي القمّة أيضاً. هذا هو تراثنا وماضينا وتاريخنا.

و العهدان القاجاري والبهلوي لهما تاريخ واضح. وأنا آسف طبعاً لأن المتعلمين وقرّاء الكتب عندنا غير مطلعين إلا قليلاً على تاريخنا القريب والمعاصر – سواء تاريخ العهد القاجاري أو تاريخ العهد البهلوي – ومعلوماتهم محدودة جداً وليست واسعة، فهم لا يعلمون غالباً بالتفاصيل. منذ أواسط العهد القاجاري فصاعداً وإلى فترة العهد البهلوي – وقد كانت نهاية هذه الحقبة – كانت هناك أسباب معينة حالت دون الاستفادة الصحيحة من ذلك التراث المعنوي في زمن الازدهار العلمي في العالم.

طيب، تعلمون أن زماننا، أي هذا القرن الأخير والمائة سنة الأخيرة، هو زمن ازدهار العلم ونموّه في العالم، وكل بلد وصل إلى محطة ملحوظة وصلها خلال هذه الأعوام المائة أو المائة والعشرين. كان

بوسعنا في هذه الحقبة – وعمر جامعتنا فيها أكثر من ثمانين سنة – عندما أوردنا الجامعة الغربية والأوربية إلى البلاد أن نستفيد من ذلك التراث ومن تلك الروحية ومن تلك المواهب والأرضيات والإمكانيات الموجودة في بلادنا، ونبني جامعة إيرانية ونجعلها محلية وطنية، كان بوسعنا أن نفعل ذلك لكننا لم نفعل، لأسباب معينة تتعلق بالحكومتين البهلوية والقاجارية. بمعنى أنه لم تجر الاستفادة من ذلك التراث القيم عند وفود العلم الغربي إلى بلادنا. واليوم في بلادنا وفي مناخ جامعاتنا وفي بيئاتنا العلمية تكثر حالات البناء الروحي والاعتماد على النفس والثقة بالذات وإطلاق الآراء والأفكار وإنتاج البحوث المرجعية التي يستشهد بها الآخرون في العالم، هذه الأمور كثيرة في بلادنا اليوم، لكنها لم تكن في ذلك الحين. في ذلك الأوان لم نستطع لا الاستفادة من أخلاقنا العلمية والأرضية العلمية لتراثنا، ولا من التراث المعنوي والتراث الأخلاقي لبيئتنا العلمية. ولهذه القضية شرح تفصيلي مطول لا أروم الخوض فيه الآن، وكيف كانت أخلاقنا العلمية في بيئاتنا العلمية في الماضي، ثم كيف أصبحت أخلاقنا العلمية عندما وفد الأسلوب الغربي. في تلك العصور الماضية كان التلميذ يجلس أمام أستاذه بكل احترام ولا يهين معلمه. مع أن البيئات العلمية وما شاكل كانت أجواء حرّة، والحوزات العلمية الآن أيضاً كذلك، فحين ندرس من حق كل الطلبة الحاضرين في الدرس أن يشكلوا، وهم يسجلون إشكالاتهم، ويصرخون ويتكلمون، لا عيب في ذلك، ولا يعتبره أحد عيباً، ومن واجب الأستاذ أن يجيب بأدب. هذا ما كان في الماضي، ولكن التلميذ في الوقت نفسه كان خاشعاً خاضعاً أمام الأستاذ. هذه ملامح من أخلاقنا العلمية وأخلاقنا الجامعية القديمة، ولكن في الحقبة المعاصرة ليست قليلة أعداد الأساتذة الذين نالوا الضرب من تلامذتهم – سواء في المدارس الثانوية أو في الجامعات – أو الأساتذة الذين طعنوا بالسكاكين على يد تلامذتهم، وقتل بعضهم. بمعنى أن الأخلاق العلمية قد تغيّرت بالمرة. لا تراثنا العلمي وقدراتنا العلمية انتقلت، ولا تراث أخلاقنا العلمية والجامعية انتقل. هكذا تكوّنت الجامعة.

طيّب، الغربيون كانت لهم برامجهم وخططهم لجامعاتنا. وحين أقول هذا أقوله عن اطلاع وحسابات، وهو ليس كلام منابر وخطابات، لا، هذا أمر جرى التحقيق فيه، وقد حقق فيه من هم مختصون في البحث العلمي في شؤون علم الاجتماع والمجتمع وشؤون السياسة الخارجية وما إلى ذلك. لقد خطط الغربيون لما سمّوه العالم الثالث، ولإعداد الأشخاص الذين يتخرجون في هذه البلدان حسب الأخلاق الغربية والأساليب الغربية وأسلوب الحياة الغربي، ويتقدمون ويتولون إدارة تلك البلدان، كانت هذه برامج ومخططات صاغها الغربيون. وقد كانت لهم مثل هذه البرامج لجامعاتنا أيضاً، أيْ أرادوا أن تكون جامعاتنا جسوراً لنقل كل ما يرغب الغربيون في حصوله داخل إيران، كان هذا مرامهم لكنه لم يحصل، بمعنى أن جامعتنا لم تنجرف عملياً لخدمة الأهداف الغربية، وهذه من المسائل المهمة جداً والنقاط الكبرى في بلادنا. كانوا يريدون أن تكون الجامعة مكاناً لضخّ الأفكار الغربية وأسلوب الحياة الغربي، وقد نجحوا إلى

حدّ ما في بعض المواطن، فهذا مما لا شك فيه – الذين كانوا على رأس الأمور، خصوصاً خلال فترة تأسيس الجامعة في زمن رضا خان، كانوا أناساً مؤمنين بالغرب والحضارة الغربية من رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم، وقد سمعتم أقوالهم وآراءهم – لكنهم لم ينجحوا في نهاية المطاف، لأن الهوية الإيرانية فعلت فعلها. الهوية الإيرانية شيء عجيب في التاريخ. كل الذين هاجموا إيران ذابوا في إيران بعد مدة من الزمن بنحو من الأنحاء؛ لغتهم وأعرافهم وثقافتهم، والاستثناء الوحيد هو الإسلام، فالإسلام حين جاء إلى إيران لم يغرق في إيران بل بقي وتقبل الإيرانيون الإسلام من صميم قلوبهم، وإلا في البلدان التي هاجمها العرب المسلمون تغيرت اللغات، فمصر تغيرت لغتها، وفلسطين تغيرت لغتها، والشامات تغيرت لغتها، وصارت اللغة فيها عربية، أما إيران فلم تتغير لغتها وبقيت فارسية، أي إن إيران شيء عجيب، وهذه خصوصية تمتاز بها بلادنا. وهنا أيضاً كانت القضية على نفس المنوال، حيث فعلت الهوية الإيرانية فعلها.

أولاً في داخل الجامعة كان هناك أفراد حافظوا على الظواهر الدينية، مع أن هذه الممارسة كانت مرفوضة بشدة من قبل الطرف الآخر، أي إن رضا خان لم يكن يوافق الظواهر الدينية على الإطلاق. والذين أسسوا الجامعة في إيران – ولا أريد الآن ذكر أولئك الرجال – هم أيضاً كانوا مثل رضا خان، بل إنهم هم الذين حقنوا هذه الأفكار في رأس رضا خان. لم يكونوا يرغبون أصلاً في أن يصلي أحد في الجامعة، أو أن يذكر أحد اسم الله في الجامعة، لكن هذا حدث. وكما أشاروا فقد تشكلت الاتحادات الإسلامية، ووصل بعض المتدينين إلى مرتبة الأستاذية في الجامعات، وأشاعوا الدين، ووقفوا بوجه الأفكار غير الدينية. أي إن القضية بدأت من هنا. وكلما مضى الوقت والزمن تعززت هذه الروح الدينية والإيمانية في داخل الجامعة، إلى أن وصلت الأحداث إلى النهضة الإسلامية في سنة ٤١ [١٩٦٢م]، وهنا قامت الجامعة بحركة عظيمة باتجاه التدين والإيمان، مع أن الشيوعيين كانوا موجودين يومذاك، فقد كان الشيوعيون والماركسيون في ذلك الحين ناشطين بشدة في داخل الجامعة. وفي مشهد كنتُ على صلة بالأجواء الجامعية وشاهدتها عن كثب، وكنت أرى في الأماكن الأخرى – طهران وبعض الأماكن الأخرى التي كنا نسافر إليها ونتواصل مع طلبتها الجامعيين – وجود الأفكار الماركسية في الجامعات. والعجيب أن الذين حملوا الأفكار الماركسية في الجامعات كانوا يتعاونون مع الأجهزة الحاكمة لمواجهة الفكر الإسلامي المتنامي في داخل الجامعة! كانت كتبهم تطبع وتباع بحرية، بينما كانت كتب الثوريين المتدينين والشباب المتدينين – سواء الكتب التي ينتجونها هم أنفسهم وقد كانت قليلة طبعاً أو الكتب التي كانوا يريدون قراءتها – تجابه بكل شدة، ولا يمكنهم الحصول عليها إلا بمنتهى الصعوبة. لقد كان اهتمام الجهاز البلهوي خلال فترة النهضة الإسلامية منصباً بالكامل على الحركة الإسلامية حيث كان يعارضها ويحاربها، لكنه كان يداري اليساريين والماركسيين وما شابه، وقد استجابوا لتلك المداراة وذهب كثير منهم ليصيروا أعضاء في مكتب فرح بهلوي! والتحق كثيرون منهم بالإذاعة والتلفزيون، وصاروا عاملين في

الإذاعة والتلفزيون، وتعاونوا مع النظام، نفس أولئك اليساريين المتطرفين في عقد الثلاثينيات والأربعينيات أصبحوا متعاونين مع الجهاز والنظام، لكن حركة الجامعة نحو الأفكار الإسلامية تكرّست وتعززت وتعمقت يوماً بعد يوم.

إلى أن وصلنا للثورة. لقد كانت هذه الحركة بالطبع حركة مقاومة إسلامية متجذرة ولها أفكارها، وقد كانت أفكار المرحوم مطهري نموذجاً من تلك الأفكار التي كانت تروّج بين الطلبة الجامعيين في الجامعات. طيب، عندما انتصرت الثورة الإسلامية في سنة ٥٧ [١٩٧٩م] هزت العالم، لقد كان هذا هو واقعها من دون مبالغة، أي إن انتصار الإسلام في إطار ثورة وتأسيس حكومة قائمة على أساس الإسلام، حدث هز العالم – شرقاً وغرباً – بحق. وكان من البديهي أن يترك هذا الحدث تأثيراته على الجامعة، وقد ترك، لقد كانت الكثير من الطاقات داخل الجامعة، سواء من الأساتذة أو من الطلبة الجامعيين، من أصدق أنصار الثورة وأكثرهم تضحية، كان هذا من السوابق التاريخية لجامعاتنا. ينبغي عدم نسيان تلك الفترة. طيب، هذا ما يتعلق بالماضي.

في هذه الفترة الممتدة لـ ٣٧ عاماً التي مضت على تلك الأيام، مررنا بالكثير من المنعطفات، وأنجزت الكثير من الأعمال، وتقدمت الجامعة وتراجعت، وسادت تيارات متنوّعة على الجامعات في فترة من الزمن، مرّت الجامعة بمنعطفات عديدة على كل حال. وهذه حالة طبيعية، أي إنها وفق النظرة الدقيقة ليست حالة غير متوقعة أنْ تظهر عندما يتولى الإسلام زمام الحكم، أفكار وأذواق وتيارات متعددة بين حملة الفكر الإسلامي، وأن يؤدّي هذا إلى تكوّن موجات متنوّعة داخل الجامعة. طبعاً كان المعارضون الفكريون أيضاً ناشطين في الجامعة، حتى الماركسيون منهم! لأنني كثيراً ما أقرأ الكتب – أقرأ الكتب التي تقع في يدي – شاهدتُ عدداً من الكتب تدل على أنهم أرادوا بعث الأفكار الماركسية ثانية من داخل الجامعة، ومتى كان ذلك؟ بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وبعد زوال الماركسية والحكومات الماركسية في العالم! لم تنجح هذه العملية ولم ترحب الجامعة بها. على كل حال قطعت الجامعة مراحل متعددة وأطواراً مختلفة خلال هذه الأعوام السبعة والثلاثين، وها نحن اليوم وهذه الجامعة.

ما الذي ينبغي أن نفعله لنستفيد من هذه الجامعة، بهذه السوابق والتاريخ وهذه الخلفيات التاريخية وهذا التراث وهذه التجارب الجيدة وهذه الاختبارات الجيدة التي خرجت منها الجامعة مرفوعة الرأس بعد الثورة، وبتلك المشكلات التي حدثت فيها – إذا وضعنا كل هذا بعضه إلى جانب بعض – لنستفيد من هذه الجامعة في تكوين حضارة إسلامية حديثة؟ فهذا هو الهدف بالتالي، الهدف هو تشكيل سيادة إسلامية تستطيع تبديل المجتمع إلى مجتمع يريده الإسلام ويطمح إليه. هذا ما نرنو إليه وننشده. نروم أن يصبح بلدنا – بالدرجة الأولى، ولا نتحدث الآن عن البلدان الأخرى والقضايا الدولية والعالمية – بلداً يصل إلى تلك الخطوط المنشودة في الإسلام، وتلك الخطوط المنشودة شيء مطلوب وعذب لأي

إنسان مفكر. بمعنى أنّ أي شخص يتريث ويفكر ويطالع سيحلو له هذا الوضع المنشود في المجتمع الإسلامي، المجتمع الذي يتوفر فيه العلم والتقدم والعزة والعدالة والقدرة على مواجهة الأمواج العالمية، وتتوفر فيه الثروة أيضاً، صورة مثل هذه هو ما نسمّيه الحضارة الإسلامية الحديثة، ونروم أن يصل بلدنا إلى هذه المحطة. ما الدور الذي تستطيع الجامعة أن تمارسه في هذا المجال وما الذي تستطيع فعله؟ أولاً ممارسة الجامعة لدور في هذا المضمار شيء لازم وضروري، وثانياً السؤال الآن: ما الذي ينبغي فعله؟ ماذا نفعل لنستطيع الوصول إلى هذه المحطة؟ طبعاً ليس هذا موضوع كلامي اليوم، لأنه ليس موضوع كلمتي وهذه الجلسة، وهذه أمور تحتاج إلى أعمال بحثية مفصلة، إنما أروم فقط التذكير بأن تفكر جامعتنا في هذا الأمر، وفكروا أنتم في هذا الأمر باعتباركم مدراء الجامعات ومسؤولي جهاز التعليم العالي، واجعلوا مسؤوليات الجامعة على هذا الأساس، وخططوا للبرامج على هذا الأساس، وهو: ما الدور الذي تستطيع الجامعة – بما لها من سوابق، وبهذه الجذور التاريخية العميقة التي مرّ ذكرها، وهذا الاختبار الكبير الذي خرجت منه في الثورة – ممارسته لتكوين حضارة إسلامية حديثة وصناعة مثل هذا المجتمع والبلد؟ يجب التفكير في هذا الأمر، أي ينبغي أرساء جميع الأعمال على هذا الأساس.

أكتفي هاهنا بتقديم عدة تنبيهات. طبعاً التقارير التي رفعها السادة، وخصوصاً تقرير الدكتور السيد فرهادي، يبدو أن المرء يستنتج من مثل هذه التقارير أن كل تلك الأشياء التي نطالب بها ونطمح إليها قد تحققت في الجامعة، طيب، هذا شيء جيد جداً، ويدل على وجود همّة عالية، ولكن ينبغي النظر للنتائج. لقد تحولتُ تدريجياً إلى إنسان صاحب تجربة في قضايا تلقّي التقارير هذه. التقارير ليست مجرد هذه الأشياء التي تذكر لي أو للمدراء الكبار في التقارير، إنما لها هوامش وتوابع قد تغيّر أحياناً من مضمون التقرير. إذا أردنا فهم الواقع بصورة صحيحة ينبغي أن نذهب وننظر ميدانياً. على سبيل، المثال التقرير الذي رفعه الدكتور السيد فرهادي في مجال العلم والبحث العلمي والتحقيق وواحات التقنية والأعمال الدينية والقيمية وما إلى ذلك، يجب أن يذهبوا ويشاهدوها ميدانياً، ويروا كم من هذه الطموحات والتقارير لا تزال غير مطبقة وغير متحققة، هذا هو المهم. أحياناً تصل تقارير يشك الإنسان في تحقق بعض هذه المطامح. هذه نقطة مهمة، وتنبيهاتي تختص غالباً بهذه الجوانب، غير أن الأشياء التي ذكرها أو التي عرضها الدكتور السيد هاشمي، هي الأمور اللازمة والتي يجب أن تتحقق، ولكن مجرد أننا نريد القيام بها، أو أمرنا أن تنفذ، أو جاءتنا تقارير بأنها تم تنفيذها، فهذا لا يكفي. إذا منّى الإنسانُ نفسه بمثل هذه التقارير، قد نفتح في وقت لاحق أعيننا فنجد أن المسافة كبيرة بين الواقع وما أردناه. تنبيهاتي تتعلق بهذه الأمور.

أذكر تنبيهات على قسمين: قسم يتعلق بقضايا العلم، وقسم يختص بالقضايا القيمية والأخلاقية، ويرتبط في الواقع ببناء الإنسان والطاقات الإنسانية، فالطاقات الإنسانية على جانب كبير من الأهمية. قال لي

بالأمس أحد الأعزاء الحاضرين الآن هنا في هذه الجلسة – وهو من الأفراد المطلعين الخبراء – كان يقول لي بأننا من حيث الطاقات الإنسانية المتأهّبة ضمن البلدان الأربعة أو الخمسة الأولى في العالم، أي إن البلدان التي يعادل عدد سكانها ضعفي عدد سكان بلادنا أو ثلاثة أضعاف عدد بلادنا، ليس لديها هذا العدد من الطاقات الإنسانية المتعلمة المتخرجة الذي لدينا. قال هو ثلاثين مليوناً، وقد يزيد العدد بمقدار معين أو ينقص. هذا شيء مهم، ومهم جداً. كيف نريد أن نوجّه هذه الطاقات الإنسانية؟ التوجيه مهم. إذا كان ثمة علم وكان الاتجاه خاطئاً فسيحصل ما حصل الآن في العالم الذي يمتلك العلم والبحث العلمي والتقدم العلمي، وما يشاهد فيه بالأمس والحاضر. لاحظوا أن الاستعمار كان بلاء كبيراً نزل ببلدان منطقة آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، لقد كان الاستعمار شيئاً عجيباً. ما الذي أوجد هذا الاستعمار؟ العلم هو الذي أوجده. لقد نجحت القوى الأوربية في أن تكتشف الأسلحة النارية مثلاً قبل البلدان الفلانية بفترة معينة، وأدى هذا إلى سيطرة بلد مثل بريطانيا – وهو جزيرة بعيدة – على بلد عظيم مثل الهند. اقرأوا كتاب لمحات من تاريخ العالم – تأليف نهرو (٢) – وانظروا ما الذي جرى على الهند، والأمر طبعاً لا يقتصر على ذلك الكتاب، فهناك كثير من الكتب في هذا المجال.

بلد بورما هذا الذي يسمّى اليوم ميانمار، إنه مركز ثروة. شخص بريطاني واحد يملك بندقية ومسدس أسر عشرات الأشخاص ليعملوا له ولم يكونوا يتجرّأون فتح أفواههم بكلمة. كانت هناك أشجار الكايوشو العملاقة ومختلف أنواع الأخشاب الثمينة التي نهبوها، وهذه ممارسات موجودة في الكتابات والوثائق التاريخية. قلتُ إن التاريخ المعاصر للأسف قلّ ما حظي باهتمام مجتمعنا المتعلم القارئ للكتب، إقرأوا وانظروا ما الذي جرى على الهند بسبب الاستعمار، وما الذي جرى في بورما، وما الذي جرى في منطقة أفريقيا، وما الذي جرى في أمريكا اللاتينية، وما الذي حدث في الجزائر وتونس، وما شابه ذلك من بلدان، على يد فرنسا هذه المتظاهرة بالصلاح والنظام والترتيب والأدب، وما الذي فعله الاستعمار بالناس. طيب، ما الذي أوجد هذا الاستعمار؟ إنه العلم. عندما لا يكون للعلم اتجاه صحيح فسيتحول إلى استعمار. ساموا ملايين الناس سوء العذاب بواسطة العلم. العلم من دون جهة والعلم بلا منطق أخلاقي ومعنوي، ستكون هذه نتيجته. نحن نحتاج إلى إدارة أجهزتنا، وإدارة أنفسنا، وأن نهدي أنفسنا، ونحذر من أن يتوجه علمنا بتلك الاتجاهات. عندما يسير العلم في طريق الخطأ سيتحول إلى قنبلة ذرية. هذه الكرة الأرضية الآن يمكن أن تتدمّر عشرات المرات، أي أن يحدث لها نفس تلك الأشياء التي ذكر الله تعالى في القرآن أنها ستحدث في القيامة، يمكن أن تتحقق بواسطة هذه القنابل الذرية التي تمتلكها أمريكا وروسيا وبعض البلدان الأخرى. هذا خطر كبير على البشرية وعلى الحضارة وعلى الإنسان وعلى المادة والمعنى، وهو بسبب العلم. أحياناً يغدو العلم بهذه الصورة. إذن، علينا أن نراقب أجهزتنا العلمية ونشق طريقاً جديداً للعلم، ما هو ذلك الطريق؟ إنه البناء الأخلاقي والمعنوي إلى جانب العلم، لذا فإن

تنبيهاتنا تتعلق بمقدار معيّن بالقضايا العلمية، وبمقدار معين بالمسائل الأخلاقية والبناء الأخلاقي والمعنوي للطاقات الإنسانية.

بخصوص القضايا العلمية سجّلتُ هنا عدة نقاط، وبالطبع سبق أن ذكرنا هذه النقاط، لقد أشرنا في ما سبق مرات عديدة لهذه النقاط، وربما كانت في ثنايا كلمات السادة، لكنني أؤكد عليها، لأنني أشعر أننا بحاجة لذكرها ولتحقيقها. إحدى هذه القضايا هي العلم النافع. لنطلب العلم اللازم والنافع للبلاد، لا لحاضر البلد فقط بل لما بعد عشرة أعوام وعشرين عاماً أيضاً. قد تكون لدينا حاجة بعد عشرين سنة لا بدّ من البدء بالبحوث العلمية حولها من الآن. إذا لم نبدأ البحوث العلمية اللازمة لها من الآن ولم نستعد لها من الآن فسوف لن تتوفر لنا يوم نحتاج لها. تشخيص الاحتياجات هذا ينبغي أن يحصل وأن تؤخذ احتياجات الحاضر أيضاً بنظر الاعتبار. ليكن طلب العلم والدراسة الجامعية والدراسة في المدارس ونشر العلم وتعليمه على أساس منافعه والحاجة إليه. يرفعون لي الآن تقارير تقول إن الكثير من هذه البحوث التي جرى الحديث عنها – وعدد البحوث كبير بالتالي – لا تنفع البلاد، بمعنى أن الباحث قام بعمل بحثي لكنه غير نافع للبلاد، أو أنه غير مفيد لأيّ بلد من البلدان، أو أنه نافع لتلك الشركة الخارجية التي أوصت بشكل من الأشكال بكتابة هذا البحث، وقد لا يعلم حتى كاتب البحث من هي الجهة التي أوصت بكتابة وإنتاج هذا البحث! لكنه لصالحها. هذا شيء لا فائدة منه. حتى أطروحات الدكتوراه – كما رفعوا لي من تقارير، ولا أروم التشديد والقول إن الأمر هكذا بالضرورة – رفعوا لي تقارير تقول إنه بنظرة متفائلة تعتبر عشرة بالمائة من أطروحات الدكتوراه تنفع شؤون البلاد. طيب، أطروحة الدكتوراه رصيد وذخر وكنز، والرسائل الجامعية كنوز وذخائر للبلاد بحق. ماذا يجب أن تكون مواضيع هذه الرسائل حتى تكون مفيدة للبلد؟ هذه هي المسألة الأولى. والأحاديث الدينية الواردة أيضاً شددت على العلم النافع. والأساتذة أنفسهم في جلسات شهر رمضان – ومن الدارج أن تقام في شهر رمضان من كل سنة جلسة مع السادة والسيدات أساتذة الجامعات، حيث يأتون ويلقون كلمات هنا – أتخطر أن عدة أشخاص منهم تحدثوا عن قضية عدم فائدة بعض الأعمال البحثية في البلاد وحذروا منها، وأنا بدوري ذكرتُ هذه القضية عدة مرات. إذن، الفكرة الأولى هي أن العلم يجب أن يرفع احتياجات الحاضر والمستقبل. خمّنوا هذا المستقبل واحسبوه وانظروا ما الذي نحتاجه في المستقبل.

حول قضايا الطاقة النووية هذه حيث جرى الحديث قبل سنوات – قبل سنتين أو ثلاث سنوات أو أربع – وكان البعض يقولون إن لدينا كل هذا النفط، ومن باب الاتفاق أن الأمريكان أيضاً قالوا الشيء نفسه! الأمريكان أيضاً قالوا إن لدى إيران كل هذا النفط، فما حاجتها للطاقة النووية؟ وقلتُ إننا إذا لم نباشر اليوم في الحصول على الطاقة النووية، عندما سينتهي نفطنا بعد غد سيكون علينا استجداء الطاقة النووية من هذا وذاك. نعم، بالتالي عندما يمتلكونها ولا نمتلكها ونحتاج إليها سوف يذيقوننا الأمرّين. هل

لاحظتم ما الذي فعلوه بخصوص تخصيب اليورانيوم بنسبة عشرين بالمائة؟ كنا بحاجة لليورانيوم المخصب بنسبة عشرين بالمائة لمفاعل طهران - هذا المفاعل الصغير الموجود في طهران وهو الذي ينتج الأدوية النووية، كنا نحتاجه للأدوية - ولأنه كان على وشك النفاد وقالوا إنه سينفد بعد عدة أشهر، وقف الغربيون موقفاً متكبراً متغطرساً وو وضعوا شروطاً مذلة حقاً. أخال أن الأمر يعود لسنة ٨٩ أو ٩٠ [٢٠١٠ و٢٠١١ م]. طبعاً انتهى الأمر لصالحنا، أي إن شبابنا عندما شاهدوا أنهم يتدللون بشأن بيع اليورانيوم المخصب بنسبة عشرين بالمائة، عندما شاهدوهم يمارسون الإيذاء بهذا الشكل، عقدوا العزم على إنتاج اليورانيوم المخصب بنسبة عشرين بالمائة بأنفسهم.

بادروا وبذلوا الجهود المضنية وأنتجوا العشرين بالمائة. والمشقة الرئيسية تختص بالتخصيب إلى نسبة عشرين بالمائة، بمعنى أن المرحلة الصعبة في تخصيب اليورانيوم هي من اليورانيوم الخام إلى العشرين بالمائة، أما من العشرين بالمائة إلى التسعة وتسعين بالمائة فالعملية ليست صعبة بل الطريق فيها سهل، أي إن الذي يصل إلى العشرين بالمائة سيكون من السهل عليه الوصول إلى الخمسين بالمائة والثمانين بالمائة والتسعين بالمائة، لذلك تراهم مضطربين. طيب، رغماً أنوفهم، كان عليهم أن يبيعونا حتى لا نتجه نحو الإنتاج بأنفسنا. لقد قلتُ إن هذا النفط الذي نمتلكه لو لم نكن نمتلكه وكانوا هم يمتلكونه وكنا بحاجة إلى النفط كانوا سيبيعوننا النفط زجاجة زجاجة، ونحن الآن نبيعهم النفط برميلاً برميلاً وبالأطنان، الطن بكذا والطن بكذا. لو كنا نحن بحاجة لهذا النفط كانوا سيبيعوننا نفس هذا النفط الأسود زجاجة زجاجة، هكذا هم. يوم نحتاج إلى الطاقة النووية بسبب عدم وجود النفط أو لحدوث مشكلة بالنسبة للنفط، افترضوا مثلاً أن تهبط أسعار النفط - وأنتم ترون الآن ما يحدث وكيف أنها هبطت بكل سهولة - إلى درجة لا يعود إنتاجه مجدياً اقتصادياً، طيب، ماذا سيفعل الإنسان عندئذ؟ يغض الطرف عن النفط. طيب، في مثل تلك الظروف نحتاج إلى الطاقة النووية. من أين سنأتي بها؟ من الذي سيعطينا هذه الطاقة؟ هذا ما يمكن أن يحدث بعد عشرة أعوام أو خمسة أعوام أو عشرين عاماً. يجب أن نفكر بهذا الأمر من الآن. يجب أن تفكروا في هذا الأمر باستمرار. أي ينبغي أن تفحصوا الحاجات وتشخّصوها للمستقبل وللحاضر، وحينئذ سيكون العلم نافعاً ومفيداً لرفع الاحتياجات وسدّ الثغرات. هذه نقطة وجدتُ من اللازم الإشارة لها.

و نقطة أخرى تتعلق بسرعة التقدم العلمي. هذه المراكز المرجعية التي ذكرت أن مرتبة إيران في العالم هي التاسعة عشرة أو السابعة عشرة، هذا شيء صحيح بالتالي. هذا ما يقولونه، بأننا نتقدم في مجال العلم، ونحن نفخر بذلك كثيراً، وكل من ينكر ذلك سننزعج لإنكاره - وأقول بين قوسين هنا إن بعضٌ ممن هم جامعيون بدورهم، يتحدثون للطلبة الجامعيين في الجامعات للأسف ويقولون إن هذا التقدم العلمي الذي يتحدثون عنه كاذب! أي شيء كاذب؟ مركز بحثي تابع للكيان الصهيوني يبدي قلقه من التقدم العلمي

لإيران – هذا شيء اشتهر في العالم، وليس الكلام كلامنا، هذا المصدر موثوق من قبلكم، فهو الكيان الصهيوني الذي يقول ذلك – فثقوا بكلامه على الأقل. يذهبون ويقولون «كلا، هذا التقدم العلمي الذي يتحدثون عنه غير صحيح»، لا، التقدم العلمي حقيقة بلا شك، وسرعته جيدة – غير أننا لا نزال متأخّرين على الرغم مما حققناه من تقدم! هذا ما ينبغي أن لا ننساه، فنحن متأخرون جداً! لقد فرضوا علينا التأخّر سنين طويلة. والآن هذه التقنيات الجديدة في أمريكا انطلقت منذ نحو ١٣٠ أو ١٤٠ سنة، لكنها كانت بعد الحروب الداخلية في أمريكا سنة ١٨٦٠ إلى سنة ١٨٦٤ أو ١٨٦٥ ، قبل ذلك كان الأمريكان يستوردون من أوربا، وبعد ذلك استطاعوا أن يقفوا على أقدامهم ويعتمدوا على أنفسهم وبدأوا بإنتاج تقنيات جديدة. طيب، إذن هم متقدمون علينا بمائة وخمسين سنة، متقدمون علينا بمائة وثلاثين أو مائة وأربعين سنة! وهكذا هو العلم، فعندما يتقدم المرء خطوة إلى الأمام ستكتسب خطوته الثانية سرعة مضاعفة.

لقد ضربتُ مراراً مثالاً وقلتُ افترضوا شخصين يسيران إلى جانب بعضهما. ويجد أحدهما صدفة دراجة هوائية، فإنه سيسبقكم بواسطتها طبعاً، ويتقدم عليكم بمسافة معينة، وبواسطة هذه الدراجة الهوائية سيصل قبلكم إلى سيارة حينما تكونوا لتوّكم قد وصلتم إلى دراجة هوائية. عندما تصلون إلى دراجة هوائية يكون هو قد وصل إلى سيارة، وسرعة السيارة أضعاف أضعاف سرعة الدراجة الهوائية. وهكذا يبقى يتقدم ويزيد من سرعته دائماً، ويتضاعف البون والمسافة الفاصلة يوماً بعد يوم. هذه المسافة الفاصلة موجودة. وعلينا الاهتمام بدرجة كبيرة بسرعة التقدم العلمي. وما أذهل العالم هو سرعة تقدمنا حيث قالوا إن سرعة تقدم الجمهورية الإسلامية في العلم – أي تقدمها العلمي – أكثر من المتوسط العالمي بثلاث عشرة مرة، أكثر بثلاث عشرة مرة! وكان هذا صحيحاً، وطبعاً لست أدري الآن كم هي السرعة، فهذا يعود لثلاثة أو أربعة أعوام سابقة. وهذا ما قالته أيضاً تلك المراكز الدولية، وهو ليس كلامنا. يجب علينا الحفاظ على هذه السرعة. إذا تراخى التقدم العلمي وهبطت هذه السرعة، فلن يكون معلوماً ما الذي سيحدث، وسوف نتأخر. إذن، سرعة التقدم مهمة هي الأخرى.

قضية أخرى هي قضية البحث العلمي، فالبحث العلمي والتحقيق على جانب كبير من الأهمية. طبعاً لدينا مراكز بحث جيدة، لكن الجامعات نفسها ينبغي أن تكون بمحورية البحث العلمي. يجب أن يؤسسوا مراكز بحثية وتتحول الجامعات نفسها إلى جامعات بمحورية البحث العلمي. ولا يتعارض هذا مع وجود مراكز بحثية خارج الجامعات، ولكن ينبغي أن يكون المحور والمدار في الجامعات أيضاً هو البحث العلمي. هذه أيضاً نقطة.

قضية أخرى هي قضية الخارطة العلمية الشاملة. الخارطة العلمية الشاملة تمت المصادقة عليها وتبليغها والعمل بها بعد كثير من المنعطفات. ولكن ينبغي تطبيق هذه الخارطة العلمية الشاملة في المرافق

والقطاعات المهمة. هذا من الأمور التي ما لم تنزلوا إلى الساحة وتلاحظوا ملاحظات ميدانية فلن تستطيعوا تشخيص كم جرى العمل بالخارطة العلمية الشاملة. وما هي الفروع والحقول العلمية ذات الأولوية، وكم هو عدد الطلبة الجامعيين الذين نحتاج لهم للفروع الدراسية ذات الأولوية وللفروع الدراسية التي لا تتمتع بالأولوية. كل هذا يجب أن تحدده لنا الخارطة العلمية الشاملة. ما هي الفروع العلمية التي ينبغي الاهتمام بها وفي أي مناطق من البلاد، وحسب الحاجة؟ هذا طبعاً يحتاج إلى مسح أرضي من قبل وزارة العلوم، وعلى وزارة العلوم أن تقوم بهذا المسح الأرضي لنفسها كي تعلم ما الذي تحتاج له الجامعة وفي أيّ الأماكن. الأعزاء السادة الوزراء المحترمون الذين رفعوا تقاريرهم تحدثوا عن جعل المأموريات هي المحور في الجامعات، وهذه فكرة حسنة جداً، وأؤكد هنا على إنجاز هذه العملية، ولكن لهذه العملية مقدمات. كيف يمكن جعل الجامعات بمحورية المأموريات في المدينة الفلانية البعيدة أو القريبة، أو في مركز المحافظة؟ هذه أشياء ينبغي أن نعرف تفاصيلها من الخارطة العلمية.

موضوع آخر نذكره هو كيفية التعليم العالي. لقد سجلنا تقدماً جيداً من الناحية الكمية، ولكن توجد نواقص من الناحية الكيفية. يجب تعيين المعيار للجودة والكيفية. طبعاً ثمة معايير للجودة في العالم، بيد أن تلك المعايير لا تتطابق بالضرورة مع احتياجاتنا، بعض المعايير جيدة وبعضها لا يتطابق مع احتياجاتنا ومع واقع بلادنا. على مسؤولي وزارة العلوم أن يجتمعوا ويحدّدوا بأنفسهم معايير تطور الجودة.

مسألة أخرى – وأنا مضطر لاختصار الكلام – هي مسألة عمل الخريجين ومشاغلهم. من سبل توفير فرص العمل للخريجين هو التوصل بين الصناعة والجامعة. يجب أن يكون هناك تواصل وعلاقة بين الصناعة والجامعة. فهذا جيد للصناعة وحسن للجامعة أيضاً. وهو جيد لإدارة الجامعة وللطالب الجامعي، وهذا ما لم يحصل في البلاد بعد. إنني على علم بالأعمال التي تمّ إنجازها وقد ذكر الدكتور السيد فرهادي بعضها. مثلاً في مجال الشؤون الدفاعية التي لي بها علاقة مباشرة أعلم بوجود تعاون جيد جداً مع الجامعات في مجال الشؤون الدفاعية، وهناك أعمال ومشاريع جيدة تحصل، غير أن هذا لا يكفي. وقد سمعتُ ولم أر أنه في البلدان المتقدمة يحضر أصحاب الصناعات في جلسات مناقشة رسائل الطلبة الجامعيين، ويصغون لدفاع الطلبة الجامعيين عن رسائلهم، ويبرمون العقود مع الطلبة الجامعيين منذ ذلك الحين إذ يدافع الطالب الجامعي عن أطروحته. أي إنهم يسرعون للاستفادة من طاقات الطالب الجامعي المتخرج المستعد للعمل بهذه الطريقة. وعلى صناعتنا أن تهتم لهذا المعنى. وهذه العملية بحاجة لنشاط ومتابعة، وهي بحاجة لنشاط السادة الوزراء في الحكومة. ليجتمعوا مع مسؤولي الصناعة والمسؤولي في القطاع الخاص والقطاع الحكومي ويعملوا ما من شأنه أن يكون هناك تعاون حقيقي وواقعي وشامل بين الجامعة والصناعة في البلاد. وليس الأمر مقتصراً على الصناعة، فمختلف القطاعات الإدارية الخصوصية والحكومية بحاجة إلى بحوث الجامعات. يجب حصول هذه العملية في كل مكان. وهذه بدورها مسألة.

ومسألة أخرى تتعلق بممارسة دور في الاقتصاد المقاوم، وأساسه هو الاقتصاد العلمي المحور. بالطبع تحدثنا كثيراً في هذا المجال أيضاً، وقد ذكر الأعزاء بعض النقاط، وتحدث آخرون أيضاً، لكن ما ينبغي أن يحصل على أرض الواقع لم يحصل لحد الآن. وأقولها: إن تقرير المسؤولين الحكوميين حول البرامج التنفيذية للاقتصاد المقاوم وصلني توّاً، وصلني منذ عدة أيام! بمعنى أنه لا تزال هناك مسافة على أرض الواقع تفصلنا عما ينبغي أن يتحقق في الاقتصاد المقاوم. طيب، مارسوا أنتم في الجامعات دوراً في هذا المضمار، بمعنى أن تشخّصوا حقاً نصيبكم ودوركم في هذه العملية وتنهضوا به عملياً بالمعنى الحقيقي للكلمة.

كان هذا ما يتعلق بقضايا العلم. طبعاً توجد قضايا متنوعة أخرى، وقد ذكرتُ هذه الأمور مراراً، وأنتم تعلمونها، لكن في هذا التكرار فائدة.

الجانب الثاني يتعلق بالعمل الثقافي في الجامعات. البعض يخلطون بين العمل الثقافي داخل الجامعات وبين إقامة الكنسرتات الموسيقية والمخيمات المختلطة، يتصورون أن هذه الأعمال هي العمل الثقافي. يقولون إن الطالب الجامعي يجب أن يكون مبتهجاً مرحاً! البهجة والمرح شيء جيد لأية أجواء، ولكن كيف؟ وبأيّ ثمن؟ كم استفاد الغربيون من هذا الاختلاط بين البنات والبنين حتى نستفيد نحن؟ ذات يوم كانوا يقولون لنا إن في أوربا – كانوا يتحدثون يومذاك عن أوربا – لا يوجد حجاب والنساء والرجال يعيشون هناك حياة مختلطة، والأهواء والدوافع الجنسية هناك مسيطر عليها طبعاً. طيب، انظروا الآن ولاحظوا كيف هو الوضع. هل تمت السيطرة على الأهواء أم زيد من إثارة الأهواء والنزوات؟ كل هذه الجرائم ترتكب اليوم في أمريكا وأوربا، ولم يعودوا مكتفين بالجنس الآخر! وسوف يحصل ما هو أسوء. لقد عرف الإسلام الإنسان فقرّر له حكم الحجاب وحكم عدم الاختلاط بين المرأة والرجل. الإسلام عرفنا أنا وأنتم، فالإنسان ملك الله، والله هو الذي خلقه. ما معنى المخيّم المختلط؟ وتسلق الجبال المختلط؟ المخيمات المختلطة حتى إلى خارج البلاد أحياناً! لا، العمل الثقافي له ماهية أخرى ومفهوم آخر. ليفهم المسؤولون الجامعيون ما الذي يفعلونه.

ينبغي أن تكون الأعمال الثقافية في الجامعات بحيث تخرّج أفراداً مؤمنين متخلقين بالأخلاق الحسنة وثوريين. العمل الثقافي هو الشيء الذي يحقق هذه النتائج. العمل الثقافي الصحيح هو ما يجعل شبابنا شباباً ثوريين. لقد قام هذا البلد بثورة ويجب الالتزام بهذه الثورة. ينبغي جعل مبادئ هذه الثورة من أصول حياتنا حتى نستطيع التقدم إلى الأمام، ولكي نكون مؤمنين بالمبادئ ومحبّين للبلاد – محبّين للبلاد بشكل حقيقي – ومحبّين للنظام وذوي بصيرة وعمق ديني وسياسي. يجب أن يتحلى هذا الشاب بالعمق في نظرته الدينية والسياسية، حتى لا ينزلق بأقلّ شبهة تطرأ عليه، ولا يخطئ في مضمار القضايا السياسية. الكثيرون زلت أقدامهم في هذه الأحداث التي وقعت في فتنة سنة ٨٨ [٢٠٠٩م]. لم يكونوا أناساً

أشراراً لكنهم انزلقوا بسبب قلة البصيرة. عندما ترى شخصاً يقول: «الانتخابات ذريعة، والمستهدف هو أصل النظام» ما الذي ينبغي أن تفعله؟ أنت المؤمن بالنظام وأنت الذي على استعداد للتضحية بروحك من أجل النظام ولحفظ النظام، بمجرد أن ترى جماعة ترفع مثل هذه الشعارات، ما الذي يجب أن تفعله؟ هذا انعدام في البصيرة، وعدم التفات إلى الواجب في لحظة الضرورة. يجب إعداد وتخريج أفراد ذوي ثقة بالنفس ومتحفزين وطافحين بالأمل. صحيح ما قالوه بأن اليأس أكبر الأضرار. يجب أن لا ييأسوا، يجب أن يكونوا متفائلين بمستقبل البلاد، وثمة مجال ومسوّغ للأمل، ولا مجال لليأس، فهناك كل هذه الإمكانيات! لقد قلتُ يومها في جلستي مع الحكومة (٣) – قبل شهر أو شهرين – ووافقني جميع السادة، قلتُ إنه حينما يقولون إن النمو في البلد الأوربي الفلاني واحد ونصف بالمائة أو واحد بالمائة – وهذا ليس بالشيء العجيب – ونحن نتوقع أن يكون نموّنا ثمانية بالمائة أو تسعة بالمائة، فالسبب هو أنهم استخدموا كل إمكانياتهم ولم تعد أمامهم إمكانيات ومناطق فراغ، بينما بقيت إمكانياتنا معطلة، لذلك نستطيع الوصول حتى إلى نمو بنسبة عشرة بالمائة. ينبغي ملء هذه المساحات الفارغة والاستفادة من هذه الإمكانيات. أفلا يوجد والحال هذه مجال للتفاؤل والأمل في بلد أمامه كل هذه الإمكانيات والفرص؟

ينبغي تخريج أفراد يتميزون بالفهم الصحيح لواقع البلاد، أي أن يدركوا ما هو وضع البلاد الآن. العالم كله – أعداؤنا بشكل وأصدقاؤنا بشكل – يقولون إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية بلد مقتدر، وإذا بشخص يحاضر في المكان الفلاني فيقول إننا لسنا بشيء، ولا نملك شيئاً، ونحن في عزلة! شخص لديه عقدة دونية يخال نفسه ليس بشيء، فلماذا يرى الشعب كذلك أيضاً؟ لماذا يرى نظام الجمهورية الإسلامية والبلد ليس على شيء؟ عقدة الدونية هذه والتقليل من شأن الذات حالة خطيرة جداً، الشعور بالدونية والحقارة، في حين يقول العالم كله إن إيران بلد عزيز قوي مقتدر، وهم منزعجون لأن إيران لها نفوذها الممتد إلى كل مكان، وإذا بهذا السيد يقول هنا في الداخل في صحيفة أو محاضرة أو في الجامعة الفلانية للطلبة الجامعيين بأننا لسنا على شيء ولسنا بشيء!

كما ينبغي إعداد وتخريج أفراد يؤمنون بالاستقلال، الاستقلال الفكري والاستقلال السياسي والاستقلال الثقافي والاستقلال الاقتصادي. الشاب الذي يتم إعداده من خلال العمل الثقافي ينبغي أن يعتقد بالمعنى الحقيقي للكلمة باستقلال بلده، ويؤمن بأسس الثورة والنظام، ويؤمن بالثقافة الإسلامية، ويكون متفائلاً وذا روحية إيجابية نشطة.

طبعاً، الأخبار التي تصلني من بعض الجامعات لا تدل على هذا. أعملوا ما من شأنه أن تكون الأجواء بيد الشباب المؤمنين الثوريين ذوي الروحية الإيجابية والمتحفزين، ذوي الشعور بعزة النفس، والمتدينين. من

أكبر مسؤولياتكم أن تفعلوا ما من شأنه أن تكون الكلمة العليا للمجاميع المؤمنة المتدينة المفعمة بالإيمان بالثورة والإسلام، لتكن الأجواء الغالبة بأيدي هؤلاء، هذا من واجباتكم.

إخوتي وأخواتي الأعزاء، أيها الجامعيون الأكارم، تنبهوا – على كل حال – إلى أنني أكنّ حباً واحتراماً للجامعة، أنا مؤمن منذ القدم بالجامعة وأحبها، واعلموا أن الجامعة والطالب الجامعي اليوم مستهدف بأكبر المؤامرات. الأعداء يخافون من أن يكون لنا جامعة يتحلى طلابها وأساتذتها بالروح الثورية والهجومية، وينزلون إلى الساحة بهذه الروحية، وينسفون الخطوط الحمراء التي رسمها لهم الأعداء، ويتقدمون إلى الأمام ويتقدمون بالبلاد نحو الأفضل، ويرفعون راية العلم، ويكرّسون الشعارات الثورية، وهم يرسمون الخطط والبرامج وينفقون الأموال من أجل أن يحصل ذلك. الأعداء يخططون لطريق الهيمنة المستقبلية. الشكل القديم من الاستعمار لم يعد اليوم ممكناً عملياً، والشيء الذي كانوا يسمّونه الاستعمار الحديث أخذ يصير قديماً بالياً شيئاً فشيئاً. الشيء الذي يحتاجونه ويتابعونه هو أن تكون الأفكار في داخل أدمغة العناصر الفاعلة والذكية والنخبة في بلد من البلدان بالشكل الذي يحقق لهم أهدافهم. إنهم يستثمرون وينفقون الأموال لأجل هذا. ينبغي التنبه لهذا الهمّ.

ولدينا أساتذة مبدئيين قيميين جيدين. لحسن الحظ لدينا الآلاف من الأساتذة المؤمنين الثوريين المتحفزين، وقد كانوا موجودين في السابق أيضاً، خلال فترة الدفاع المقدس كانوا موجودين أيضاً، ولكن يوجد اليوم أضعاف ما كان يوجد يومذاك من الأساتذة المؤمنين الثوريين والحمد لله. ينبغي تكريم هؤلاء.

نرجو أن يمن الله تعالى عليكم وعلينا بالتوفيق لنستطيع النهوض بهذه الأعمال.

لقد انتهى الوقت، وقد تحدثنا معكم اليوم كثيراً، واستمعتم جيداً. عندما يصغي المستمع بدقة – ونشعر أنكم جميعاً والحمد لله استمعتم بقلوبكم – سنتحدث بالتالي، لكن ما سجلتُه أكثر مما ذكرته لكم، بيد أنه لم يعد ثمة وقت.

نسأل الله تعالى أن يوفقكم ويؤيدكم جميعاً، وينزل توفيقاته عليكم، وأن تكون المسؤوليات التي تتولونها اليوم، سواء في الجامعة كرؤساء للجامعات، أو كأساتذة، أو في لجان الوزارات، أو في المجلس الأعلى للثورة الثقافية، أو في مجلس الشورى الإسلامي، أو في الممثليات – المسؤوليات المتعددة المتنوّعة التي لكلّ واحد منكم – أن تكون مبعث رفعة رأس لكم عند الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

---

١ – في بداية هذا اللقاء تحدث وزير الصحة والعلاج والتعليم الطبي السيد حسن قاضي زاده هاشمي، ووزير العلوم والبحث العلمي والتقنية الدكتور السيد محمد فرهادي، رافعين تقريرين عن أعمال وزارتيهما.

٢ – جواهر لعل نهرو سياسي هندي وأول رئيس وزراء في الهند المستقلة.

٣ – كلمته في لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء هيئة الوزراء بتاريخ ٢٠١٥/٠٨/٢٦م.